روزا 2
rose al youssef

47 عاماً على الأسطورة

الرصاصة لاتزال فى جيبنا

هيكل والسادات بصراحة

قصة قصيرة طالت قليلا

أنور السادات.. شمس لا تعرف المغيب

47 عاماً على الأسطورة

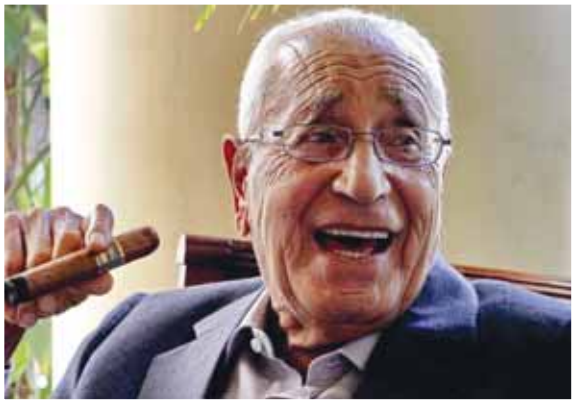

رشاد كامل يكتب:

«أتذكر أننى بعد أن خرجت من السجن تلقيت برقية من إحدى الدور العالمية التى تنشر كتبى وكان نصها: «ما هو رأيك فى كتاب عنوانه «السادات بقلم هيكل»؟ ورددت على الفور بالاعتذار قائلا: إن الوقت ليس سانحًا بعد لمثل هذا الكتاب بمثل هذه الدرجة من الصراحة، ولا أتصور أن أقدم على مثل هذا المشروع قبل أن تمضى سنوات بحيث يتسع الوقت للدرس والتأمل والتقييم، ومن ثم تصبح الكتابة أكثر من مجرد سرد وقائع ومشاهدات وتجارب».

قصة قصيرة طالت قليلاً

«هيكل» و«السادات» بصراحة

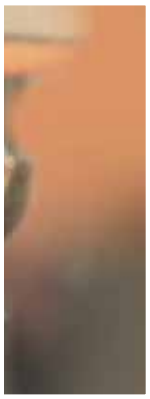

هكذا كتب واعترف الأستاذ «محمد حسنين هيكل» فى مقدمة الطبعة العربية من كتابه الأشهر «خريف الغضب» الصادر عام 1983.

ومرت السنوات، ولم يكتب الأستاذ «هيكل» هذا الكتاب، لكن «السادات» لم يغب لحظة واحدة عن قلم «هيكل»، مؤيدًا ومساندًا، أو مختلفًا معه!

وهو القائل: «لقد أسعدنى أننى صاحبت أنور السادات وهو يعانى هموم مسئوليته، ثم رأيته وقد ملك شجاعة قرار من أصعب وأخطر ما واجهته مصر فى تاريخها أعنى قرار أكتوبر 1973».

فى حياة وزمن حكم الرئيس «أنور السادات» أصدر الأستاذ «محمد حسنين هيكل» أكثر من كتاب منها «لمصر لا لعبدالناصر» ويضم مجموعة المقالات التى نشرها فى جريدة «الأنوار» اللبنانية، وصدرت بمقدمة يشرح فيها دوافعه لنشرها خارج مصر، والمقدمة بتاريخ فبراير سنة 1976.

وأصدر كذلك «الطريق إلى رمضان» سنة 1975 و«حكاية العرب والسوفييت» سنة 1979، وعندما جرى التحقيق معه صيف سنة 1978 أمام المدعى العام الاشتراكى وقتها السيد الوزير «أنور حبيب» حرص على نشرها فى كتابه «وقائع تحقيق سياسى أمام المدعى الاشتراكى».

فى هذه الكتب كان الرئيس «السادات» حاضرًا بقوة، وما قاله «هيكل» عن «السادات» وقتها يستحق القراءة بهدوء وتعقل أيضًا!

ففى كتابه «لمصر لا لعبدالناصر» سوف تقرأ هذه السطور عن «السادات»:

«إن أنور السادات ليس بحاجة إلى بطولات تختلق أو تلفق، فالرجل له من سجله ما يكفيه ويغنيه، وإذا لم يكن له غير قرار العبور لكفاه وأغناه».

وكانت مناسبة هذا الكلام للأستاذ «هيكل» هو حديثه عن خروج الخبراء السوفييت من مصر عام 1972 حيث كتب يقول:

«أستأذن هنا أن أسمح لنفسى بأن أختلف مع الذين يرون أن قرار الرئيس «أنور السادات» بإخراج الخبراء السوفييت من مصر كان قرارًا استعيدت به السيادة المصرية على الأرض المصرية، وأقرب الأشياء إلى الحقيقة أن هذا القرار كان ممارسة لسيادة موجودة ولم يكن استردادًا لسيادة مفقودة.

لقد كفاه أن يخطر السفير السوفييتى بما يريد يوم 8 يوليو 1972 وأن يطلب تنفيذه فى ظرف عشرة أيام ولم يناقشه السفير السوفييتى ولا ناقشه أحد فى موسكو، وإنما قام كبير الخبراء السوفييت بإخطار وزير الحربية وقتها بأن قرار الرئيس مستجاب ومطاع، ثم وعد بتقديم تقرير يومى عن عملية ترحيلهم وبدلاً من أن تتم فى عشرة أيام تمت فعلا فى ثمانية!

وإذن فهى لم تكن معركة سيادة أو معركة استقلال، كان قرار ممارسة سيادة وكان قرار ممارسة استقلال» (ص 184).

■■

وتتواصل الرحلة داخل كتب الأستاذ!

ظلت قصة تعيين «أنور السادات» نائبًا لرئيس الجمهورية «جمال عبدالناصر» فى 20 ديسمبر سنة 1969 لغزًا كبيرًا حتى الرئيس «جمال عبدالناصر» لم يتحدث عنه أبدا حتى توفى!

يبقى تفسير القصة عند الأستاذ «هيكل» نفسه، ففى كتابه «خريف الغضب» رواها على النحو التالى:

«فى هذه الأوقات الصعبة زاد «السادات» قربًا من «جمال عبدالناصر» وكان بيت «السادات» فى الهرم هو المكان الوحيد الذى يستطيع فيه «جمال عبدالناصر» أن يذهب لكى يقضى بين حين وآخر ساعات مع «صديق» لم يكن يضغط على أعصابه بإثارة مناقشات سياسية أو عسكرية ملحة!

كان طبيعيًا على هذا الأساس أنه حين تعرض «عبدالناصر» للنوبة القلبية الأولى فى سبتمبر سنة 1969 أن يضع «السادات» على رأس لجنة تضم بعض القريبين منه وتتولى تسيير شئون الدولة فى غيابه، وعلى أى حال فإن هذه اللجنة لم يقدر لها أن تباشر عملاً حقيقيًا، فما لبث «عبدالناصر» أن نسى نوبته القلبية وعاد يمارس شواغله ومسئولياته!

وفى ديسمبر سنة 1969 كان على «عبدالناصر» أن يشارك فى أعمال مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى ذلك الوقت فى الرباط بالمغرب، وأتذكر أننى كنت معه فى هذه الرحلة، وعندما دعانى إلى الجلوس بجانبه بعد إقلاع الطائرة، كما كان يفعل دائمًا، فإنه أشار إلىَّ بالجلوس وعلى وجهه ابتسامة وفوجئت به يقول:

«هل تعرف ماذا فعلت اليوم؟!

ولم أكن أعرف وقال لى:

«كان «أنور السادات» سيمر علىَّ لكى يصحبنى إلى المطار وطلبت منه أن يجىء معه بمصحفه، ولم يفهم ماذا عنيت بهذا الطلب، وعندما جاء فقد جعلته يقسم اليمين ليكون نائبًا لرئيس الجمهورية فى غيابى!

وأبديت دهشتى وسألت عن السبب الذى دعاه إلى ذلك! ومد «جمال عبدالناصر» يده إلى ملف كان قد وضعه أمامه على المائدة فى الطائرة وسحب منه عدة أوراق ناولها لى ثم قال: اقرأ هذه البرقيات!

كانت الأوراق عددًا من البرقيات الشفرية أرسلتها مجموعة المقدمة التى سبقت الرئيس إلى الرباط لإعداد الترتيبات الإدارية اللازمة لإقامته ولعمله أثناء انعقاد مؤتمر القمة، وكانت بينها برقية بتوقيع سكرتير عام رئاسة الجمهورية

ورئيس مجموعة المقدمة تقول: إن هناك معلومات متداولة فى بعض الأوساط السياسية فى المغرب بأن الجنرال «محمد أوفقير» وزير الداخلية المغربى يتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى محاولة لاغتيال «جمال عبدالناصر» أثناء وجوده فى المغرب!

وفرغت من قراءة البرقية بكل تفاصيلها والتفت إلى الرئيس مستوضحًا وقال هو:

– إننى كثيرًا ما أتلقى مثل هذه المعلومات، ودائمًا ما يثبت أنها شائعات بلا أساس، لكن ظروفنا الآن لا تحتمل أى فراغ، ولقد فكرت فى أنه إذا فرض وصدقت المعلومات هذه المرة وحدث شىء فإن «أنور» يصلح لسد الفترة الانتقالية، إن الاتحاد الاشتراكى «التنظيم السياسى وقتها» والقوات المسلحة سوف يواصلون تحمل المسئولية الفعلية، وفى فترة الانتقال فإن دور «أنور» سيكون شكليًا!

ثم أضاف «عبدالناصر»: إن الآخرين جميعًا واتتهم الفرصة ليكونوا نوابًا لرئيس الجمهورية إلا «أنور»!! ولعله دوره الآن!

ثم أضاف مرة أخرى قوله:وعلى أى حال فهى فترة أسبوع على أرجح الأحوال!

ويعلق الأستاذ «هيكل» على ما سمعه: فقد علمته التجارب من قبل أن كل هذه التقارير عن مؤامرات الاغتيال مبالغ فيها، وقد رأى منها الكثير» (ص 91 و92).

وفى كتاب الأستاذ «هيكل» وقائع تحقيق

«هيكل» يقول: السادات ليس بحاجة إلى بطولات تختلق أو تلفق.. وإذا لم يكن له غير قرار العبور لكفاه وأغناه

سياسى أمام المدعى الاشتراكى: وردًا على سؤال أن الرئيس «السادات» يرى ويصر على أن هذا العهد الحالى وثورة 15 مايو هما امتداد لعبدالناصر وثورة 23 يوليو أجاب «هيكل» قائلاً:

«ليس عندى شك فى موقف الرئيس السادات شخصيًا، ليس فقط لدواع أخلاقية، ولكن لدواع عملية وفعلية، لأن الرئيس «السادات» كان فى معظم فترة «عبدالناصر» رئيسًا لمجلس الشعب الذى هو الجهة المسئولة عن متابعة تصرفات السلطة التنفيذية، فضلا عما أعرفه شخصيًا من صلة القرب بينهما، والثقة وهو ما دعا الرئيس «عبدالناصر» فى لحظة خطر على حياته إلى أن يقع اختياره على الرئيس «السادات» ليكون نائبه، ومن ثم يكون الطريق مفتوحًا أمامه ليتولى الحكم من بعده، وقد كانت هذه النقطة بالتحديد هى التى ركزت عليها فى الفترة التى توليت فيها مسئولية الحملة الانتخابية للاستفتاء على رئاسة «السادات» الأولى.

إننى كنت قد قدمت استقالتى من وزارة الإرشاد فى 3 أكتوبر 1970غداة تشييع جثمان الرئيس «جمال عبدالناصر» وألححت على قبولها، وبناء على طلب الرئيس «السادات» وبتكليف محدد منه، فإننى بقيت فى الوزارة إلى ما بعد أيام الاستفتاء على رئاسته لكى أكون مشرفا على إدارة الحملة الانتخابية لرئاسته فى وجه تيارات كان لها فى ذلك الوقت آراء معاكسة»! (ص 256 و 257).

■■

وتتواصل الرحلة داخل كتب الأستاذ:

ببراعة شديدة لاشك فيها قاد الأستاذ «هيكل» على صفحات «الأهرام» إدارة الدعاية والمساندة والتأييد للسادات، فمثلاً كان مانشيت الأهرام الصادر أول أكتوبر سنة 1970 «الجماهير تزحف لتؤيد السادات على طريق عبدالناصر» وقبل الاستفتاء بيوم واحد وفى مقال «للأهرام كلمة» نشر الأهرام سطورًا مهمة حملت عنوان «صوت عبدالناصر» جاء فيه:

«إن بطل الأمة العربية الخالد أعطى صوته –حقيقة الأمر– لأنور السادات وذلك باختياره له نائبًا لرئيس الجمهورية فى الساعة السابعة من الصباح الباكر يوم السبت 20 ديسمبر 1969، كان «عبدالناصر» يومها فى طريقه إلى الرباط لحضور مؤتمر القمة العربى، وليلة السفر قرأ عبدالناصر مجموعة من التقارير، كانت كلها تشير إلى أن هناك محاولة ضد حياته، رتبتها بعض أجهزة المخابرات الأجنبية التى تريد أن تتخلص منه ومن دوره وتأثيره على الأمة العربية!

وفكر «عبدالناصر» طول الليل – كما قال هو بعد ذلك – فكر فى الوطن واستمراره و لم يفكر فى نفسه وما قد يتعرض له، وفى الساعة الخامسة صباحًا كان قد استقر رأيه على أن يعين «أنور السادات» نائبًا لرئيس الجمهورية، وفوجئ «أنور السادات» فى السابعة والنصف بتليفون يدعوه إلى الذهاب لبيت الرئيس، وكان المفروض طبقا للترتيبات السابقة أنه سيلقاه فى المطار بين المودعين فى

السفر، وذهب «أنور السادات» إلى بيت الرئيس وهو لا يعرف سبب دعوته فى الصباح الباكر وفوجئ بالرئيس يقول له:

– «إنك سوف تقسم اليمين أمامى الآن نائبًا لرئيس الجمهورية»!

ودهش «أنور السادات» وأقسم اليمين أمام الرئيس فى الثامنة من الصباح ولم تكن هناك مراسم، ولا كان هناك حتى مصور لالتقاط صور لحلف اليمين، ومن هنا نستطيع أن نقول بشكل ما إن بطل الأمة العربية وقائدها باختياره وبالظروف التى أجرى فيها هذا الاختيار أعطى صوته لأنور السادات».

انتهى المقال.. وفى 15 أكتوبر سنة 1970 أصبح «أنور السادات» رئيسًا، وحتى ذلك الوقت لم يكن أحد يدرى بما يدور فى كواليس السلطة من غضب مكتوم وحسب ما كتبه الأستاذ «هيكل» (كتابه أكتوبر 73 السلاح والسياسة) قوله:

«ولعله مما ساعد على جريان الأمور سهلة وسلسة أن كثيرين ظنوه الأضعف بين المرشحين وربما خطر لهم أنه من الممكن بعد ذلك استغلاله أو السيطرة وعليه أو حتى إزاحته، وكان ظن البعض «يقصد خصوم السادات» أن أسبابًا للقصور سوف تتبدى فى تصرفاته وساعتها من يعرف كيف تتطور المسائل»!

وفى ذكرى مرور أربعين يومًا على وفاة «عبدالناصر» وفى أهرام الجمعة 6 نوفمبر 1970 يكتب «هيكل» أخطر مقالاته بعنوان «عبدالناصر ليس أسطورة» كانت حديث الناس ليس فى مصر وحدها، بل فى العالم العربى كله عندما استمعوا إليها فى المساء عبر الإذاعة، فقد كان «هيكل» هو الصحفى الوحيد الذى أمر «جمال عبدالناصر» بإذاعة مقاله الأسبوعى!

انفجر مقال «هيكل» فى نفوس وعقول كل رجال عبدالناصر فى الحكم وكان بيدهم كل مقاليد السلطة والحكم، كان غضبا وسخطا جارفا بلا حدود ضد هيكل ومقاله الذى كان من بين سطوره:

«إن جمال عبدالناصر ليس له خلفاء ولا صحابة يتقدمون باسمه أو يفسرون نيابة عنه، لقد كان له زملاء وأصدقاء، وقيمة ما تعلموه منه مرهونة بما يظهر من تصرفاتهم على أن تكون محسوبة عليهم دون أن يرتد حسابها عليه..

إن خلفاء عبدالناصر هم كل الشعب وليسوا بعض الأفراد . وهم كل قوى التطور والتقدم وليس بعض المجموعات وهم كل المستعدين لأن يعطوا باسم عبدالناصر وليس كل الذين يمكن أن يأخذوا باسمه .

وقال فى نفس المقال أيضا : «ليس من حق أحد بيننا أن تراوده على نحو أو آخر بقصد أو بغير قصد فكرة تحويل جمال عبدالناصر إلى أسطورة، كان أكثر ما ينفر منه «عبدالناصر» فى حياته هو عبادة الفرد، ولهذا فإنه ليس من حق أحد بعد الرحيل أن يجعل منه إلها معبودا فى هرم آخر على أرض مصر، إن التكريم الحقيقى له أن يظل بيننا إنسانا قبل كل شيء وبعد أى شيء»!

كان على رأس الغاضبين د. «لبيب شقير» رئيس مجلس الأمة وعضو اللجنة التنفيذية والذى استعرض فى أحد اجتماعات اللجنة ما جاء فى مقال «هيكل» واعتبره ينتقص ويحط من قيمة الزعيم الخالد والاتحاد الاشتراكى وطالب بمحاكمته سياسيا!!

باقى التفاصيل يرويها الأستاذ «لطفى الخولي» فى كتابه المهم «مدرسة السادات السياسية واليسار المصري» حيث يقول :

«كان طلب المحاكمة حلقة من حلقات صراع المحاور الضارى حول السلطة، وسارع السادات بالاستجابة إلى الطلب دون مناقشة، وفى الجلسة التالية للجنة التنفيذية المحددة للمحاكمة التى كان من المقرر أن يناقش أعضاؤها تفصيلا فيما بينهم الاتهامات الموجهة إلى «هيكل» وإصدار حكمهم فيها فاجأ السادات الجميع بدعوة «هيكل» لحضور الاجتماع والدفاع عن نفسه، وذلك على أساس أنه من غير المشروع محاكمة المتهم فى غيابه خاصة أن المتهم كان من أقرب الناس إلى جمال عبدالناصر نفسه !

ودافع هيكل عن آرائه ومواقفه من عبدالناصر حيا وميتا، إنسانا وقائدا بمنطق قوى مدعما بوثائق ووقائع ثابتة كان من شهودها عدد من أعضاء اللجنة أنفسهم ! وكان من بين هذه الوقائع وصية شخصية من «عبدالناصر» تؤكد ثقته العميقة فى المتهم وذلك بأن يتولى هيكل كتابة تاريخه إذا ما وقع له حادث اغتيال أو توفاه الله .

وتمكن هيكل من أن يجذب إلى صفه جانبا مهما من الأعضاء كان على رأسهم الدكتور محمود فوزى – رئيس الوزراء – الذى تمتع دوما باحترام غالبية الورثة الشرعيين للنظام، واتخذ السادات صمت الحكم المحايد وأوصى بموافقة غالبية اللجنة وصمت الأقلية بإغلاق ملف المحاكمة دون إصدار حكم واعتبار الموضوع كأن لم يكن» (ص 242، 234).

وسرعان ما ينفجر الصراع والخلاف بين السادات وخصومه وينحاز هيكل من دون تردد إلى جانب السادات حتى أطلق عليه البعض «مهندس عملية 15 مايو» التى كان يحلو للرئيس السادات أن يطلق عليها «ثورة التصحيح» !!

ويقول «هيكل»: إننى مع اعتزازى بالدور الذى قمت به شخصيا إلى جانب «أنور السادات» فى الأحداث التى وقعت فى مصر خلال شهر مايو 1971 لا أعتبر أن 15 مايو كان ثورة جديدة فى مصر. ويضيف : «يكفينى أن اقول أننى كنت أول شخص دعاه الرئيس السادات إلى بيته ليتشاور معه حين وصلت إليه الأشرطة التى أقنعته بوجود تآمر عليه، وقد ظللت منذ تلك اللحظة إلى يوم 15 مايو حين انتهى كل شيء رفيقا شبه دائم إلى جانبه حتى تمت العملية بنجاح».

ويقول فى كتابه «الطريق إلى رمضان»: لقد كان المصريون دائما حساسين جدًا بالنسبة إلى موقع السلطة الشرعية وهم يعرفون أن أنور السادات هو رئيسهم الشرعى المنتخب وكان ذلك مصدر قوة عظيمة له «ص125».

ومن العبارات المهمة التى كتبها الأستاذ «هيكل» قوله:

«كان الرئيس السادات مناوراً بارعًا وكانت مهاراته السياسية تتفوق على نفسها حين تكون الحركة بالمناورة وفى المأزق الصعب الذى كان ينتظره !

ويضيف: كان الرئيس السادات شخصية مثيرة بكل المعايير، وكانت شخصيته متعددة الجوانب بحكم تكوينه الإنسانى وتجربته الحافلة وقد علمته الأيام أن يقابل الصعاب بصدر رحب !

وفوق هذا فإنه راح يمارس هذا كله ببساطة وأحيانا بمرح إذا سمحت له الظروف، وكان هناك معيار لحالته النفسية يعكس نفسه فى الطريقة التى يلقى بها تحية الصباح أو يردها!

وحينما يكون راضيا وسعيدا فإن تحية الصباح عنده كانت تتراوح ما بين «صباح الفل» أو «صباح الورد» أو «صباح القشطة»!

وحين تستبد به المشاكل والهواجس فإن تحية الصباح عنده كانت تتراوح ما بين «صباح الخير»، «صباح النور»، وأحيانا يبلغ السوء مداه فإذا هو يرد تحية صباح الخير قائلا : ومن أين يأتى الخير، هذا صباح الزفت والقطران !!

■■

بقى أن أعترف بحيرتى فى اختيار عنوان لهذا التحقيق، وفجأة اهتديت وتذكرت العبارة الرائعة لكاتبنا وأديبنا الكبير د. يوسف إدريس عندما سأله المحاور اللامع الأستاذ «مفيد فوزي» وهو يحاوره تليفزيونيًا فى حديثه الشهير وسأله : ماذا تطلق من اسماء عنوانا لهذا الحوار ومشوار حياتك؟ وكانت إجابة د. يوسف إدريس ! قصة قصيرة طالت قليلا!!

وها أنا أستعير نفس العنوان مع إضافة بسيطة: هيكل والسادات بصراحة: قصة قصيرة طالت قليلا! ■

لجان إلكترونية !
47
عاماً على
الأسطورة
أحنا كمان كان لينا دور فى النصر ده ..
كنا بنتفدى ساعتها !
نصر
أكتوبر
مش عيب جوزك يبقى شغال فى لجان إلكترونيه
وتسمعى الأخبار من بره ؟
تحطيم خط
بارليف خلال
ست ساعات
زى ما بقولك كده .. إسرائيل إنتصرت فعلاً ..
بس خافت تقول عشان الحسد !
لجان
مصطفى سالم
2020

47 عاماً على الأسطورة

كان الرئيس السادات هو الوجه الوحيد المعروف من أعضاء مجلس قيادة الثورة لدى الشارع المصرى قبل قيام حركة الجيش فى 23 يوليو 1952، وذلك بسبب اقتحامه لمجالين أساسيين قدماه إلى الجماهير أولهما نشاطه السياسى وثانيهما عمله الصحفى،أما عن نشاطه السياسى فقد توجه السادات باشتراكه فى اغتيال أمين عثمان وهى القضية التى شغلت الرأى العام لشهور طوال متتالية شهدت القبض على مجموعة كبيرة من المتهمين فى القضية، كان السادات بطبيعة الحال من طليعتهم ثم ما أعقب ذلك من محاكمات تابعتها مصر كلها بشغف وترقب حتى حصل السادات على البراءة فى يوليو من عام 1948.. وها هى بعض الصور المنشورة على صفحات مجلة المصور بهذه المناسبة.. ومن المعروف أن «المصور» سارعت بالتعاقد مع السادات فى أعقاب القضية لكتابة مجموعة من المقالات الأسبوعية عن مذكراته بالسجن وهى المقالات التى جعلت اسمه عملة رائجة ومطلوبة فى السوق الصحفية المصرية وأكسبته شعبية «معقولة» ليس فقط لدى أهل السياسة ولكن أيضًا عند المواطن العادى.

موفق بيومى يكتب:

محطات مهمة فى حياة صانع النصر

أنور السادات.. شمس لا تعرف المغيب

اللافت للنظر فى صور السادات هو حرصه المبكر ورغم كونه سجينا لا يملك جنيهًا واحدًا فى جيبه، فإنه يحافظ على أناقته التى اشتهر بها طوال عمره.. تلك الأناقة التى كانت نقطة ضعفه حينًا ونقاط قوته فى أحيان كثيرة أخرى فها هو خلف القضبان بالجاكيت- رغم صهد يوليو!- والقميص الأبيض رمز الأناقة و«الكرافت» الملائم لهما لونيًا وحرصه أن يكون شاربه مقصوصًا بعناية مع تسريحة شعر- على بساطتها- بالغة الوقار.

من عام 1948 إلى 1954 حيث نطالع السادات وقد تحول من يوزباشي- أى نقيب- مفصول من الجيش إلى عضو بارز فى مجلس قيادة الثورة وها هو «ريبورتاج» مصور بنفس المجلة يضم كنزًا من الصور النادرة الاستثنائية بل هى أقرب إلى الصادمة بمقاييس وقار رجال السلطة حينذاك حيث تقدمه بهويته «الأهلاوية» الصريحة من حمام سباحة النادى الأهلى مع مجموعة من أصدقائه وقد ظهر السادات فى الصور بأكثر من مايوه فى استعراض وغزل مبكرين لعدسات الصحافة فهو يمارس السباحة أو يؤدى تمرينات رياضية مختلفة أو يجلس مسترخيًا وأخيرًا وهو يتناول «شقة بطيخ» بالشوكة والسكين!

من «آخر ساعة» فى هذه المرة وبتاريخ 9 مارس 1955 يكمل السادات عرضه المتميز لكل ما هو جديد ومثير من خلال صورة له وهو يزور جزر الملايو مرتديًا الزى الوطنى لها يعلوه طربوش قصير مختلف تمامًا عن الطربوش المصرى الشهير.

من نفس الأرشيف الساداتى نطالع فى 30 أبريل 1957 خبرًا بجريدة الأهرام عن ترشحه فى دائرة تلا مسقط رأسه وأنه قام بنفسه بدفع رسوم الترشيح لمجلس الأمة بمبنى المديرية - أى المحافظة- مع صورة وقورة له.

ننتقل إلى عام 1964 حيث قام السادات الذى كان يشغل وقتها منصب رئيس مجلس الأمة

«أنا القادم من أعماق الصمت والصخب»
«أنا المولود للتو من دوائر الضوء والخارج من عتمة الظلام»
«أنا صاحب البصيرة النافذة إلى أعماق القلوب كاشفًا أسرار أهل الشر»
«أنا مخادع المخادعين ومحارب جيوش الفتنة»
«أنا الواقف على بوابات مصر فى الشمال والجنوب والشرق والغرب وجوف الأرض وأعالى السماء شاهرًا سيفى فى وجه كل من يريد السوء بمصر»
«أنا زارع سنابل القمح وورود الياسمين وأغصان الزيتون»
«أنا أسمر البشرة بلون طين الأرض.. أبيض القلب بلون الأمانى الحلوة»
«أنا صانع الناى وصاحب الأغانى الليلية على ضفاف النيل»
«أنا المحب والمحبوب»
«أنا محمد أنور محمد الساداتى».

جانب من نصوص كتاب «الأحياء إلى الأبد» المحفورة على جدران مقبرة آخر فراعنة مصر العظام.. أنور السادات.

بزيارة إلى واشنطن وصورة له تجمعه مع أحد كبار السياسيين الأمريكان وكان السادات كعهده دائمًا فى كامل أناقته مع احتفاظه بابتسامته الساحرة الأخاذة.

من رئيس مجلس الأمة إلى نائب رئيس الجمهورية الذى يستعد لارتقاء سدة الرئاسة وخبرين متتالين من جريدة الأهرام أولهما بتاريخ 10 أكتوبر 1970 ومانشيت يقول «الجماهير تزحف لتؤيد السادات على طريق عبدالناصر» مع تفاصيل طويلة وكاملة عن خروج الملايين لتأييد رئيس الجمهورية المؤقت أنور السادات والإدلاء بأصواتها لصالحه فى الاستفتاء على اختيار الرئيس الجديد، أما «المانشيت» الثانى فكان بعد انتهاء الاستفتاء وظهور النتيجة وكان بعد أسبوع من الخبر الأول أى بتاريخ 17 أكتوبر وهو يقدم لنا التفاصيل كاملة حيث يقول:

«السادات رئيسًا للجمهورية بأصوات 6,432,587 ناخبًا»
«85 ٪ من مجموع عدد الناخبين اشتركوا فى الاستفتاء»
«90,04 ٪ من المشتركين فى الاستفتاء قالوا نعم»
«711,252 مجموع آراء غير الموافقين»
«السادات يحلف اليمين الدستورية اليوم أمام مجلس الأمة»

من صخب السياسة وضجيج الحكم ننتقل إلى لحظة إنسانية فارقة فى حياة السادات الأسرية وصفحة بمجلة الإذاعة والتليفزيون فى شهر أكتوبر 1971 ومجموعة من الصور لحفل خطبة لبنى السادات إلى أحمد المسيرى وهو الحفل الذى أقيم فى حديقة استراحة القناطر الخيرية.

ها نحن الآن وجهًا لوجه مع المحطة الأكثر أهمية فى تاريخ الرئيس السادات ومانشيت أهرامى بتاريخ 10 أكتوبر 1973 أى فى اليوم الرابع لمعركة

حرب أكتوبر.. معاهدة السلام.. نوبل أهم المحطات فى حياة آخر فراعنة مصر العظام

الثأر واسترداد الأرض التى حلم بها السادات مع جموع الشعب المصرى طوال ستة أعوام وبعد أن تأكد نجاح الهجوم المصرى، يقول المانشيت الرئيسى «يوم مجيد للقوات المسلحة المصرية» ثم مجموعة من العناوين الفرعية الشارحة التى تتحدث عن معارك شرسة بالدبابات فوق أرض سيناء مع صورة لمجموعة كبيرة من الأسرى وصورة أخرى لأشهر أسرى إسرائيل فى مصر وهو العقيد عساف ياجورى.

محطة أخرى بالغة الأهمية فى تاريخ السادات بل وتاريخ مصر بأكملها نتوقف عندها الآن وهى حصول الرجل على جائزة نوبل للسلام كأول مصرى يحصل عليها كثمرة للصلح مع إسرائيل حيث تطالعنا جريدة «الوفاق» الإقليمية الصادرة من المنصورة بتاريخ 18 ديسمبر 1978 بتفاصيل الكلمة التى ألقاها المهندس سيد مرعى نائبًا عن السادات فى احتفالات تسليم الجائزة بالعاصمة النرويجية «أوسلو» وكان أبرز ما فيها الموازنة بين الحرص المطلق على السلام والإصرار - المطلق أيضا - على حقوق الفلسطينيين وضرورة عودة الأرض.

مازلنا مع توابع خطوة السادات العملاقة وزيارته لإسرائيل وتوقيعه على اتفاقية السلام حيث تهبط بنا آلة الزمن فى 27 مارس 1979 ومانشيت ضخم لجريدة الأخبار يحمل جملة «مبروك.. السلام» وكان بمناسبة توقيع اتفاقيتى السلام والحكم الذاتى الفلسطينى مع تفاصيل عن بدء الانسحاب من العريش بعد شهرين.

تحقيق جديد ومختلف هذه المرة تقدمه لنا الأهرام بتاريخ 16 فبراير 1980 عن بريد الرئيس السادات الإنسانى وما يحمله من الخارج عن طلبات وأمنيات ومشاعر الشارع الأوروبى والأمريكى تجاه الرئيس السادات الذى يحرص

أن يتابع القدر الأكبر من هذه الرسائل كما أنه يقوم أحيانا بالرد شخصيًا على بعض الرسائل ذات الخصوصية وتلبية مطالب مرسليها.

فى العام نفسه وبتاريخ 30 يوليو 1980 نطالع أحد الجوانب التى تجمع بين السادات السياسى والسادات الإنسانى وصورته بالزى العسكرى تحتل ثلث الصفحة الأولى من جريدة الأهرام وهى الصفحة التى حملت بأكملها تفاصيل جنازة الشاه محمد رضا بهلوى آخر أباطرة إيران الذى تحمل السادات «ابن البلد» مسئولية وواجب استضافته بعد أن لفظه العالم كله وتبرأ منه وبعد أن استنفدت الولايات المتحدة أغراضها منه، ولكن كان للفلاح ابن ميت أبوالكوم رأى آخر هو الأكثر صدقا وشهامة رغم ما سببه هذا الرأى من متاعب داخلية للسادات وأثار عليه المزيد من كراهية ومعارضة التيارات الإسلامية المتشددة الكارهة للشاه والمتعاطفة قلبا وقالبا مع الثورة الإيرانية الدموية، يقول المانشيت:

«وداع الشاه الراحل إلى مثواه الأخير فى موكب مهيب»

«السادات يتقدم موكب المشيعين مع أسرة الشاه وكبار الشخصيات من عابدين إلى الرفاعى».

أخيرا تتوقف بنا آلة الزمن فى المحطة الأخيرة وفى نفس اليوم الذى خرجت فيه الجماهير المصرية بالملايين قبل أحد عشر عاما لتبايع السادات فى 10 أكتوبر 1970، فى نفس اليوم من عام 1981 نطالع جريدة المساء الصادرة فى اليوم التالى لتشييع جنازة الرئيس السادات شهيد السلام وهى تروى لنا بدقة تفاصيل الوداع العالمى للرجل ذلك الوداع الذى انزوت فيه الجماهير فى بيوتها مكتفية بالمتابعة عبر شاشات التليفزيون وتاركة شرف توديع الرجل لعشرات من الرؤساء والملوك ورؤساء الحكومات ومئات من الممثلين الرسميين ورؤساء الوفود من كل دول العالم الذين جاءوا لتشييع نعش يحمل جسدًا غيبه الثرى، ولكن بقى التاريخ والذكرى والمواقف أحياء لا تموت. ■

47 عامًا على الأسطورة

47 عامًا مرت على انتصار أكتوبر الذى سطره أبطال بأرواحهم ودمائهم، والذين أصبحوا درسًا فى الوطنية للجميع، وتخليدًا لبطولاتهم التقينا بالشهيد الحى صانع الأمل «الأسطورة» العميد السيد وجدى، أحد أبطال العبور الذى استطاع أن يقهر الإعاقة بعد إصابته فى الحرب بـ13 شظية نارية تسببت فى حدوث شلل نصفى له والخضوع لرحلة علاجية طويلة داخل وخارج مصر.

نعمات مجدى

«الشهيد الحى» العميد السيد وجدى يتحدث لـ«روزاليوسف»:

تكريم الرئيس السيسى وسام جديد على صدرى

تحدى الزمن بالصبر والإرادة، ويشعر بالعرفان الدائم تجاه القوات المسلحة التى التزمت بواجباتها نحوه وسمحت له قوانينها بأن يظل فى الخدمة ويحصل على ترقياته حتى خروجه على المعاش برتبة عميد.

بابتسامة هادئة ووجه أبيض بشوش ونفس راضية بقضاء الله، استقبلنا قائد فصيلة بسلاح المدرعات «الجيش الثالث» لواء 25 مدرع مستقل.. الكتيبة رقم «75» داخل غرفته رقم «507» فى الدور الخامس فى مستشفى المعادى العسكرى، بحفاوة شديدة ليحكى لنا مآثر العبور.

■ **بداية.. نريد أن نعرف نشأة بطلنا؟**

– نشأت نشأة بسيطة فى حى شبرا، وأنا من مواليد ديسمبر 1948، من طبقة متوسطة كأغلب الأسر المصرية، والدى كان موظفا، ولدى 5 أخوات، ولدان و3 بنات، وأخى الأكبر منى خدم فى القوات المسلحة، وهو الآن على المعاش برتبة لواء، وحضر هو أيضا حرب أكتوبر.

■ **كيف مررت بمرحلة ما قبل أكتوبر؟**

– وأنا فى المرحلة الابتدائية، كنت فى مدرسة اليازجى المشتركة فى روض الفرج، وكنت مدركا أغلب الأحداث التى كنا نمر بها وخاصة أيام العدوان الثلاثى، ولن أنسى مدرس الرسم الذى كان يُكلفنا برسم أى شخصية ترمز للخيانة وقتها، الإنجليزى والفرنسى واليهودى، وكنت أرسم اليهودى فى شكله الشهير بخصلتى الشعر وأصلعًا وقصيرًا، أما الإنجليزى فكنت أرسمه على هيئة شخص يلبس البدلة والطاقية وعليها العلم، أما الفرنسى فكان «خواجة»، وأدركت أننا دومًا مطمع للغزاة يريدون نهب ثرواتنا وخيراتنا، ولا يريدون لنا الخير.

وفى المرحلة الإعدادية، كان عندنا الكشافة فى مدرسة الترعة البولاقية، وتعلمت فيها الكثير، وكان علينا يوميًا أداء التحية العسكرية والتى زرعت فينا روح الانضباط التى تتمتع بها المؤسسة العسكرية، وعندما دخلت مرحلة الثانوية فى مدرسة شبرا الثانوية كان لدينا نظامان، الأول الطيران الشراعى والثانى نظام الفتوة، وكانت المدرسة تسلمنا الملابس الخاصة بكل نظام حسب اختيارنا، وكان يتم اختيار عدد من الطلاب الفتوة ويخضعون للكشف الطبى للقوات الجوية وكان ذلك يعتبر تأهيلًا للالتحاق بالقوات الجوية فيما بعد.

■ **ماذا عن مرحلة 5 يونيو 1967؟**

– أجاب والدموع فى عينيه: «من الذكريات التى لا أنساها أننى كنت أستعد لامتحانات الثانوية العامة يوم 9 يونيو 1967، بتأثير صدمة 5 يونيو، والتى كانت قبل امتحانى بـ4 أيام، ووقتها تم تأجيل الامتحانات لمدة شهر، وكنت ممن ذهبوا إلى مجلس الشعب للمطالبة بعودة عبدالناصر للحكم مرة أخرى، ولم أعد للمنزل إلا عندما سمعت تراجع عبدالناصر عن التنحى.

> أصبت بقطع فى النخاع الشوكى وشلل نصفى بسبب انفجار دانة مدفعية

■ **حدثنا عن انضمامك للكلية الحربية؟**

–الكلية الحربية أعلنت قبول دفعة استثنائية، فسحبت ملف التقديم، وكانت هناك أعداد غفيرة من الشباب المتقدمين للكلية رغم الحرب وأحداث يونيو، إلا أن ألم الصدمة جعل عندنا إرادة لاسترجاع كل شبر من أراضينا.

تم قبول أوراقى فى الكلية الحربية، وبدأت حياتى تتغير تمامًا، وبدأت التعود والتأقلم على الحياة العسكرية الجديدة، وكان كل شىء داخل الكلية بنظام وانضباط تام، لكن الغارات لم تكن تنقطع أثناء المحاضرات، وكان الضباط الذين يُدرسون لنا يطلقون علينا لقب «طالب مقاتل» جاهز للقتال والحرب فى أى وقت، وأجرينا مناورات بالذخيرة الحية، رغم أننا كنا طلبة، والكلية الحربية اتخذت قرارًا فى هذه السنة بجعل السنة الدراسية 6 أشهر فقط وطبقت نظام الخمس سنوات بدل أربعة.

■ **كيف كان الاستعداد للعبور وأنتم فى الكلية؟**

– من أهم الدروس التى تعلمتها داخل الكلية الحربية «النصر أو الشهادة»، ولم أعرف مطلقًا الانسحاب فهو أسلوب لا يتفق مع شعار النصر أو الشهادة، كما أنه ليس من أسلوب وطبيعة المقاتل المصرى أن ينسحب، وكنا ندرس أيضا مادة اسمها التكتيك والأسلحة الخاصة بالعدو الإسرائيلى لدرجة أننا كنا نحفظه عن ظهر قلب، فإذا رأينا طائرة فى السماء كنا نستطيع تمييزها ومعرفة نوعها وحمولتها ومهامها الأساسية رغم بُعد المسافة، وكذلك الأمر بالنسبة لمختلف أسلحة العدو فقد كانت مادة رسوب ونجاح وكان الهدف من تلك الدراسة هو معرفة وفهم الخصم بكل أسلحته ومعداته وأساليبه حتى يمكن التعامل معه والتغلب عليه حين تحين اللحظة المناسبة.

■ **ما تخصصك الذى تخصصت عليه فى الكلية؟**

– تخصصت فى الكلية الحربية على سلاح المدرعات، واخترت هذا التخصص لأنه سلاح قوى على الأرض وبه تكنولوجيا كثيرة وأسلحة متعددة ومدفع رئيسى ورشاش ويوجد بداخل الدبابة قنابل يدوية ودخان وطلقات إشارة وبها رشاشات، أما الآن فالأمور تغيرت والأسلحة الموجودة بالمدرعة اختلفت تمامًا عن السابق.

■ **ماذا بعد التخرج؟**

– أتممت دراستى فى الكلية الحربية، وتخرجت قائد فصيلة فى أكتوبر 1970، وقبل التخرج بقليل كنا نتدرب على طابور حفل التخرج، لكن شاءت الظروف أن يكون تدريبنا ليس لحفل التخرج، لكن كان للسير فى جنازة جمال عبدالناصر فقد توفى جمال قبيل تخرجنا بقليل وكنا الدفعة الوحيدة التى سارت فى جنازته، ورغم حزننا على وفاة رمز من رموز الوطنية والعسكرية، إلا أننا كنا نثق جدًا فى القيادة السياسية عمومًا ولم تهتز ثقتنا فى قادتنا برحيل عبدالناصر فمن سيأتى بعده سيسير فى نفس الطريق والاتجاه فكان عبدالناصر ومن حوله شاغلهم كيفية بناء الجيش واستعادة أرضنا.

■ **وماذا عن القادة الذين تخرجوا معك فى نفس دفعتك؟**

47 عاماً على الأسطورة

– دفعتى بها أسماء كثيرة عظيمة منها اللواء أركان حرب سامى أبو العطا، واللواء محسن الفنجرى واللواء محمود مصطفى، واللواء سمير عبدالرحيم واللواء مصطفى الخولى واللواء حسن متولى وكان رقم الدفعة 58 وحضر حفل التخرج وزير الحربية الفريق محمد فوزى.

خدمت مع اللواء أركان حرب محمد العشرى قائد الكتيبة ما يقرب من 3 سنين وكانت القيادة العسكرية نظرًا لظروف الحرب أرادت تكبير حجم القوات فأنشأت اللواء 25 مدرع مستقل ورغم كونه لواءً إلا أنه كان يأخذ دعم فرقة، فمن الطبيعى والمعروف عسكريًا أن الفرقة أكبر إمكانيات من اللواء، وبالتالى كان الدعم الموجه للفرقة أكبر من اللواء، وكانت إمكانيات اللواء هائلة فكان يحتوى على دبابات ومشاة لهم مركبات مدرعة، وقبل الحرب بعام تقريبًا فى يوليو 1972 تم تغيير الدبابة واستلمنا دبابة جديدة T62 حيث كانت أحدث دبابة فى مصر فى وقتها، وأخذنا فرقة سريعة عن كيفية استخدامها وكانت الفروق بسيطة بين الدبابة القديمة والحديثة، حتى وصولنا للجبهة لم نكن نعلم شيئًا عن الحرب وكنا نعتقد أنها مناورة عادية مثل التى قبلها خاصة أننا كنا لا نستخدم أضواء الدبابات العادية وكان السير فقط بضوء «البلادوس» الخاص بكل دبابة رغم أنه ضوء ضعيف جدًا لا يكاد يراه أحد.

■ **كيف عبر اللواء؟**

– عبورنا فجر يوم 7 أكتوبر، من خلال المعبر الذى أصبح فيما بعد نفق الشهيد أحمد حمدى، وسبب تأخرنا فى العبور هو وجود بعض المشاكل فى المعبر لكن تدخل الشهيد أحمد حمدى وكان وقتها برتبة عميد ويشغل منصب نائب مدير سلاح المهندسين العسكريين وحل المشكلة وتم العبور، وأتذكر أثناء عبورنا الساتر الترابى، لم نكن نعتمد على المياه فقط، لكن التفجير أيضًا بجانب المياه، ولم يكن العبور سهلًا، وعندما وطأت أقدامنا الضفة الشرقية للقناة، كنا جاهزين للمهام الموكلة إلينا، وبدأنا التعامل المباشر مع دبابات العدو وتقدمنا لمسافة 12 كيلو تقريبًا داخل سيناء فكنا خلف قوات المشاة والتى كانت تمثل خط المواجهة الأول مع العدو، ومن الصعوبات التى كانت تواجهنا أن الدبابة هدف يسهل رؤيته فكان لا بد من حفر خندق للاختباء به من أنظار العدو لكن ذلك كان يعنى استهلاك وقت وجهد كبير غير ذلك أننا غالبًا ما نتحرك من مكان لآخر ويصعب حفر خندق فى كل مكان نتواجد به فكنا نستتر خلف أى ثنية أرضية أو تبة حتى لا يرانا العدو.

■ **كيف حدثت إصابتك؟**

– أثناء سيرى وجدت مجموعة من الجنود الشاردين فخاطبت القائد لإرسال عربة لتأخذهم، ثم تابعت سيرى وفى طريقى بدأت تظهر على خط الأفق دبابات فأبلغت عما رأيته وكنت أراها على هيئة نقط وبطبيعة دراستى استطعت أن أميز بين الدبابة وغيرها وكانت المسافة حوالى 5 كيلو، وعندما خاطبت قائدى بذلك قال لي: انتظر التعليمات، وقتها بدأت الشمس فى الظهور واختبأت خلف ثنية أرضية ثم خاطبنى القائد للتأكد من المسافة التى ذكرتها بأنها 3 كيلو وقال لى حدد المسافة بالضرب وذلك يعنى أن أتحرك للأمام وأصدرت أمرًا بالضرب، وتابعت الطلقة بالنظارة وأنا واقف على البرج من الخارج وكنت أسند على غطاء باب البرج وكانت الطلقة شديدة الانفجار، واخترت هذه الطلقة حتى أستطيع عند تفجيرها معرفة مدى إصابتها للهدف، وبالتالى أستطيع تقدير المسافة جيدًا وصدق توقعى انفجرت الطلقة بين النقط السوداء وذلك يعنى صحة تقديرى للمسافة، وتحدثت فى التليفون للتأكيد على المسافة، إذ بالرامى يجهز طلقة أخرى من دون إذن منى وهنا حدثت الأزمة فخبطته برجلى تعبيرًا عن رفضى لتصرفه دون أخذ الإذن منى، وفى هذه اللحظة فقدت الوعى ولم أدر ماذا حدث بعد ذلك عرفت بعدها أن دانة مدفع وقعت على يسارى، فأصيب الجزء الأيسر منى بشظايا الدانة منها 4 شظايا فى الرئة وشظايا أسفل الظهر، وكان مجموع الشظايا التى أصبت بها 13 شظية وكانت الدانة رد فعل من دبابات العدو بعد أن أطلق الرامى الطلقة الثانية وعندما أصبت فقدت الوعى وسقطت داخل الدبابة وفقدت النطق بعد الإصابة وكنت أقوم بالإشارة للمسعف لكى يحقن رجلى المصابة بدلا من ذراعى، وغبت تمامًا عن الوعى ولم أشعر بشىء سوى بعد يومين وأنا فى المستشفى لإجراء بعض العمليات الجراحية العاجلة التى أعقبتها رحلة علاج بالخارج طويلة ثم العودة إلى أرض مصر ودخول مستشفى المعادى العسكرى.

■ **كيف كان الدعم الموجه لك؟**

– طوال هذه الفترة لم تتخل عنى السيدة جيهان السادات التى كانت دائمًا تزورنى فى المستشفى، فضلًا عن تكريمى من الرئيس الراحل محمد أنور السادات وحصلت منه على نوط الواجب العسكرى وكنت أعتبره ممثلًا عن المحاربين القدماء، وكان دائم الاطمئنان على حالتى الصحية، وأيضًا تكريمى من الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك، ومنحه لى وسام الجمهورية من الطبقة الثانية، وأخيرًا وسام على صدرى تم تكريمى من الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال احتفالات نصر أكتوبر المجيد. ■

العميد السيد وجدى ومحررة روزاليوسف

47 عاماً على الأسطورة

فى ذكرى النصر

خير أجناد الأرض على طوابع البريد

فى عام 1840 عرف العالم طوابع البريد لأول مرة على يد المدرس الإنجليزى «رولاند هيل» كوسيلة تضمن للحكومة تحصيل رسوم إرسال البريد مقدمًا، أما مصر فكانت أولى دول العالم فى استخدام وسائل البريد المختلفة وبدأت فى استخدام الطوابع فى عهد الخديو إسماعيل عام 1866 وهو تقريبًا نفس التوقيت الذى تحولت فيه الطوابع من مجرد وسيلة دفع إلى هواية أقبل عليها فى البداية مجرد عشرات قليلة من الألوف كان معظمهم – إن لم يكن جميعهم – فى أوروبا الغربية وأمريكا، إلى هواية عالمية يعشقها ويندمج فيها عشرات الملايين على مستوى العالم كله، وهو الأمر الذى تلقفته كثير من حكومات الدول الكبرى ممثلة فى هيئات البريد التابعة لها لتجعل من طوابعها واحدة من أهم وسائل الإعلام والإعلان والدعاية السياسية والاقتصادية المختلفة، وهو الأمر الذى لا نكون مغالين إذا أكدنا أن هيئة البريد المصرية قد نجحت فيه بشكل مذهل منذ أن عرفت مصر الإصدارات التذكارية عام 1925، حيث حصدت مصر منذ هذا التاريخ عشرات الجوائز والميداليات وشهادات التقدير الدولية وبخاصة فى مجال تصميم الطوابع والمجموعات المختلفة، وقد نجح البريد المصرى عبر قرابة قرن من الزمان أن يرصد ويوثق ويخلد التاريخ السياسى والإنسانى لمصر فوق إصداراته المتنوعة

موفق بيومى

سواء كانت من البريد العادى أو الحربى والجوى والتذكارى وكذلك البطاقات.

كانت المؤسسة العسكرية المصرية وأحداثها المتتالية وحروبها المتنوعة ورجالاتها وأسلحتها المختلفة، كانت واحدة من أهم وأبرز الموضوعات التى تناولتها طوابع مصر إن لم تكن أهمها وأبرزها على الإطلاق، فمن مجموع حوالى 3500 طابع مختلف على مدار أكثر من قرن ونصف القرن نجد أكثر من 300 طابع مختلف عن جيش مصر بنسبة تقارب 10 % من مجموع الإصدارات خاصة إذا علمنا أن الطوابع المصرية قد تعرضت – بنسب متفاوتة – لأكثر من 50 موضوعًا وعنوانا مختلفا. ■

أبطال أكتوبر يروون ذكريات النصر لـ«روزاليوسف»:

تفاصيل أسطورة الخداع الاستراتيجى

محمد الجزار

شهد العالم أجمع بعظمة انتصار أكتوبر 1973، وهى معركة العزة والكرامة واستعادة القوة والشرف وكسر الغطرسة والغرور الإسرائيلى.

صُنف انتصار أكتوبر، بأنه أعظم انتصار عسكرى فى القرن الماضى، ومازال عطاء القوات المسلحة مستمرًا فى حماية الحدود المصرية وخاصة سيناء بجانب بناء وتنمية الوطن.

«روزاليوسف» تسجل ذكريات أبطال النصر والعبور، الذى سطروا ملحمة النصر بدمائهم وعرقهم.

■ تدمير 300 دبابة إسرائيلية

اللواء فؤاد فيود، المستشار بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية، قال: «كنت فى حرب أكتوبر برتبة ملازم أول مشاة ميكانيكا، قناص دبابات، فى منطقة ترعة «المنايف» بالإسماعيلية عندما حاول شارون دخول الإسماعيلية تصدى له الشهيد البطل ابراهيم الرفاعى ودمر 9 دبابات إسرائيلية أمام المدرسة التى سميت باسمه مدرسة الشهيد إبراهيم الرفاعى بقرية أبو عطوة وعندما حاول شارون العودة لترعة «المنايف» تصدينا له وفشل أيضا فى دخول السويس وحاصرناه شرقا وغربًا، وأذكر أن موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق قال بعد حرب 67 إنه ينتظر حضور المصريين لتوقيع وثيقة الاستسلام، لكنه اكتشف قوة المصريين وتدميرهم لإسرائيل وجيشها فى أكتوبر 1973.

وأضاف اللواء «فيود»، كما أننا بعد يومين من المعركة دمرنا 300 دبابة إسرائيلية مما عرف بإسرائيل بيوم الاثنين الحزين، وسيظل نصر أكتوبر المجيد علامة فارقة فى التاريخ العسكرى المصرى والعربى والدولى.

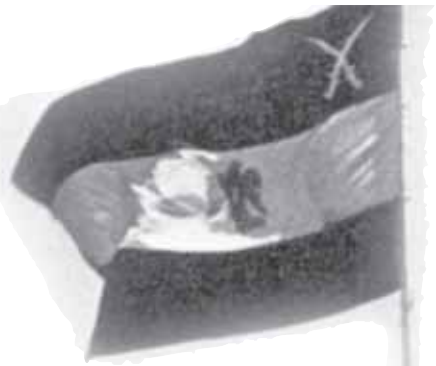

أيقونة النصر «علم مصر عاليا»

■ تفوق الطيران

ومن سلاح المشاة إلى القوات الجوية حيث يتذكر اللواء طيار أحمد كمال المنصورى أحد أبطال معركة المنصورة الجوية ساعة العبور بأنه كان يعبر قناة السويس باعتباره قائد تشكيل طائرات.

وقال اللواء المنصورى، إن العدو كان يظن أننا سنفقد نصف القوات ونصف المعدات وأن يغرق

47 عاماً على الأسطورة

اللواء فؤاد فيود: منعنا شارون من العودة وتصدينا له فى السويس

اللواء أحمد كمال المنصوري: معركة المنصورة شهدت قتال 155 طائرة فى 53 دقيقة

العميد يسرى عمارة: تصدينا بكتيبة للواء مدرع وأسرنا عساف ياجورى

جنودنا فى قناة السويس أو يموتوا حرقًا بالنابلم، لكن انتصرت مصر وحققنا معجزة الانتصار فى معركة المنصورة الجوية والتى كانت حربًا صدامية بين 155 طائرة فى 53 دقيقة.

■ **حكايات من دفتر بطولات الصاعقة**

سرد اللواء نبيل أبو النجا، أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة وأحد أبطال الصاعقة المصرية أسرار «المهمة المستحيلة» التى أطلق عليها الخبراء العسكريون «رحلة إلى جهنم».

وهى عملية من أكبر وأهم العمليات فى حرب أكتوبر والعمليات التى كانت تصدر تكليفات بتنفيذها لأفراد المهمة المستحيلة، كان ينفذها 5 أفراد، كانوا عبارة عن 3 رجال من النوبيين وأحد أفراد البدو من سيناء، وبدأت بـ5 رجال بالإضافة إلى 50 جملًا، المشهورة بـ«الحملى»، والتى تستطيع حمل كميات ثقيلة باختراق أفراد المهمة لمسافة فى عمق العدو وصلت إلى 80 كيلو مترًا، وصولًا للمنطقة المحرمة بين الجيش المصرى وجيش العدو، ثم الدخول إلى منطقة الساتر الترابى، لافتًا إلى أنه عقب نجاح العملية وتنفيذ أهدافها بالكامل وصف حلف الناتو وحلف وارسو، هذه العملية بأنها أخطر وأغرب عملية حدثت فى ذلك الوقت.

وتابع بطل الصاعقة المصرية: «فى تمام الساعة الثانية ظهرًا فى يوم العاشر من رمضان عبرنا القناة ونحن صائمون، وذلك خلال عبور المشاة بقوارب فى مياه سيناء مع سلاح خفيف، وذلك حتى الوصول إلى الضفة الشرقية تمهيدًا للصعود لخط بارليف واقتحام نقاط القوة فيه وتدميرها بالكامل».

وتابع «أبو النجا»: «تم التعامل مع عناصر العدو لتعطيل تقدمهم حتى يتم إنشاء الكوبرى لعبور المشاة فى الحرب»، مؤكدًا أن عملية نجاح إغلاق المضيق بالنسبة لقوات العدو كانت الهدف الأول لنجاح تدمير خط بارليف بالكامل وذلك لمنع تزايد أعداد العدو والقضاء علينا فى أسرع وقت، وعدم قدوم قوات العدو المتواجدة فى هذه المنطقة بأى شكل من الأشكال، وتم إنشاء عدة أكمنة ثابتة ومتحركة لقوات الجيش المصرى على طول الجبل فى تلك المنطقة حتى نتمكن من الوقت الكافى لإنشاء الكوبرى والذى استغرق حوالى 8 ساعات متواصلة.

ولفت البطل المصرى إلى أن هناك مجموعة طائرات كانت تنقل بعض الجنود لهذه المنطقة استعدادًا لتنفيذ عمليات ضد جيش العدو، وتحت غطاء ضربات جوية أخرى، كانت تشنها الطائرات المقاتلة المصرية في منطقة رأس سدر، وعيون موسى، لافتًا إلى أن الضربة الجوية الأولى حققت أهدافًا كبيرة للغاية، فتم إلغاء الضربة الجوية الثانية عقب تحقيق معظم الأهداف المطلوبة فى الضربة الجوية الأولى.

■ **الهزيمة خلقت عزيمة للانتصار**

اللواء طيار أركان حرب وصفى بشارة قلينى، أكد أن هزيمة 67 كانت دافعًا أساسيًا لخوض حرب الاستنزاف، مشيرًا إلى أنه تخرج عام 1965، دفعة 16 طيران مقاتل، والتحق بأسراب المقاتلات ميج 21، فى السرب الليلى، وأصيب فى حرب 67، موضحًا أن هناك بطولات كثيرة حدثت فى حرب 67، غير أن الهزيمة غطت عليها، لكنها «خلقت فينا عزيمة كبيرة للرد على

الهزيمة والانتقام من العدو».

وأضاف أن القوات الجوية بدأت على الفور التدريبات وغيرت الخطط والتكتيكات الاستراتيجية، التى نفذتها إسرائيل فى حرب 67، وتولى وقتها اللواء حسنى مبارك كلية الطيران، وقام بتخريج دفعات كثيرة من الطيارين وإرسالهم إلى روسيا للتدريب هناك، وتم إعادة تشكيل القوات الجوية من جديد، فى حربى الاستنزاف وأكتوبر، وأدخلنا أجيالا جديدة للقوات الجوية، ونقلنا لهم الخبرة التى اكتسبناها، وعملنا تكتيكات وتدريبات جديدة على الميج 21، وبدأنا فى بناء دشم للطيارات وجربنا كل الأفكار الجديدة ولم نترك شيئًا لم نفعله، وقمنا بأول طلعة جوية على إحدى الدوريات الإسرائيلية بعد هزيمة 67، واستمرت حرب الاستنزاف ليلًا ونهارًا بلا توقف، حتى حرب أكتوبر.

شارك قليني فى حرب الاستنزاف، وأسقط أول طائرة فانتوم فى معركة جوية يوم 19 ديسمبر 69، وكانت إسرائيل تتفاخر بهذه الطائرة، وتابع: «كانت مهمتنا حماية الطائرات المقاتلة القاذفة، بالإضافة إلى حماية القوات البرية أثناء العبور، وكبدنا العدو الإسرائيلى خسائر كبيرة، ونفذنا جميع المهام بنجاح، فقد كانت الروح المعنوية هى الفيصل فى انتصارنا على العدو».

«فى بداية عام 73 تمت ترقيتى، وكانت مهمة السرب حماية الطائرات المقاتلة والقاذفة، واشتركنا فى الضربة الجوية الأولى التى حققت أهدافها، من خلال ضرب المطارات والمقرات الإدارية والنقط الحصينة، وتدمير مواقع الصواريخ سكاى هوك، ومخازن السلاح ومحطات الوقود ومراكز الملاحظة»، مضيفًا، «بعد الضربة الجوية قمنا بحماية القوات الأرضية للجيش الثالث خلال العبور، واعتراض أى طائرة للعدو ومنعها من الاقتراب لشاطئ القناة أو الموجات الأولى للعبور».

وأشار اللواء وصفى، إلى مروره بمواقف بطولية كثيرة لا تُنسى أبرزها عندما «كنا فى اشتباك مع طائرات العدو بدأ الوقود فى النفاد فاشتبك الشهيد سليمان ضيف مع طائرات العدو، لحماية التشكيل حتى ترجع طائراتنا، وهناك بطولات كثيرة لا نعلم عنها شيئًا حتى اليوم، مثلًا الأطقم الفنية للطائرات كانت جنودًا مجهولة فى المعركة، فقد كانوا يجهزون الطائرة للإقلاع وإمدادها بالوقود والصواريخ والذخيرة فى أقل من 8 دقائق وهو إعجاز لم يحدث من قبل فى أى حرب ومن أى جيش فى العالم».

■حرب أكتوبر مرجع استراتيجى

اللواء محمد الغبارى، مدير كلية الدفاع الوطنى الأسبق، وأحد أبطال حرب أكتوبر، قال إن حرب أكتوبر73 «ستكون دائمًا مرجعًا تاريخيًا لكل المجالات، وخاصة الفكر الاستراتيجى والعسكرى

والسياسى، لاستخلاص الدروس والخبرات من أحداثها، لإضافتها إلى القدرات الذاتية فى استغلال وتهيئة المسرح السياسى الدولى لتنفيذ الأهداف وتحقيق المصالح، وما أحوجنا لمثل هذا الآن لما نواجه من آثار لمقاومتنا للمشروع الاستعمارى».

وأضاف: «حرب أكتوبر 1973 أحدثت تحولات بالغة الأهمية فى الفكر الاستراتيجى العالمى، والذى يعتمد على النظريات والمفاهيم والدروس المستخلصة من معارك الحرب العالمية الثانية، وبالتالى فإن الأهمية الاستراتيجية لحرب أكتوبر 1973 تتمثل فى أنها كانت أول حرب تقليدية تستخدم فيها أسلحة ومعدات القتال الحديثة على نطاق واسع، حيث لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية أن اصطدمت قوات عسكرية هائلة، مزودة بما لا يقل عن 5 آلاف دبابة قتال رئيسية، وما لا يقل عن 1500 طائرة قتالية من مختلف الأنواع، وآلاف من العربات المدرعة وقطع المدفعية الميدانية، وتقاتلت فى صراع مرير خلال أسبوعين كاملين، وفى منطقة صغيرة من مسرح العمليات، ولذلك كانت حرب أكتوبر مصدر خبرة وتجارب غنية للفكر العسكرى العالمى، فكان التأثير على خطط التطوير لتكنولوجيا التسليح، وأسس بناء القوات، وكذا نظرية الأمن الإسرائيلى وظهرت الحرب المحدودة كمفهوم استراتيجى عسكرى لخدمة الأهداف القومية المحدودة وطبقًا للإمكانيات المتاحة والتقييم الدقيق للقدرات العسكرية للعدو والدعم العسكرى الخارجى له».

وتابع: «كان هناك خطط منها:

ـ خطة الخداع:

1ـ لإخفاء نية الهجوم، استمر تنفيذ خطة خداع عدة أشهر، بتنفيذ تحركات عسكرية كثيرة، تحت ستار التدريب، مع التغيير المستمر فى حجم القوات.

2ـ إنهاء خدمة 20 ألف فرد، قبل العمليات بـ48 ساعة.

3ـ تحريك معدات العبور، من الخلف للجبهة، تحت ستار الليل.

4ـ نفذت وسائل الإعلام، والجهود الدبلوماسية والسياسية مهامها بنجاح كبير.

■كتيبة تتصدى للواء مدرع

ويتذكر العميد يسرى عمارة، ذكرياته فى حرب 1973، وكان وقتها نقيبًا بالجيش وتصدى وكتيبته للواء مدرع إسرائيلى بقيادة عساف ياجورى، ونجح فى أسره حيًا على أرض المعركة رغم إصابته، ويحكى: كنت ضمن الفرقة الثانية مشاة بالجيش الثانى تحت قيادة العميد حسن أبو سعدة، وفى صباح 8 أكتوبر ثالث أيام القتال حاول اللواء 190 مدرع الإسرائيلى القيام بهجوم مضاد واختراق القوات المصرية والوصول إلى النقاط القوية التى لم تسقط ومنها نقطة الفردان، وكان قرار قائد الفرقة الثانية يعتبر أسلوبًا جديدًا لتدمير العدو وتمثل فى جذب قوات العدو المدرعة إلى أرض قتال داخل رأس كوبرى الفرقة والسماح لها باختراق الموقع الدفاعى الأمامى والتقدم حتى مسافة 3 كيلومتر من القناة، وكان هذا القرار خطيرًا وعلى مسئوليته الشخصية وفى لحظة تحولت المنطقة إلى كتلة من النيران، وفى أقل من نصف ساعة أسفرت المعركة عن تدمير 73 دبابة إسرائيلية. وبعد المعركة صدرت الأوامر بتطوير القتال والاتجاه نحو الشرق وتدمير أى مدرعة إسرائيلية أو أفراد ومنعهم من التقدم لقناة السويس مرة أخرى حتى لو اضطر الأمر إلى منعهم بصدور عارية.

وقال: أثناء التحرك نحو الشرق أصيبت السيارة التى كنت أستقلها وانتقلت إلى مركبة أخرى مع زملائى ووقفت أعلاها ولاحظت وجود دماء على ملابسى فاكتشفت إصابتى، أوقف زملائى المركبة، وفجأة شاهدت جنديًا إسرائيليًا من بعيد فأسرعت ناحيته، وأصيب بالذعر فضربته على رأسه بخزينة البندقية الآلية وهى مملوءة بالرصاص وقتلته، ثم شاهدت مجموعة من الجنود الإسرائيليين يستعدون لإطلاق الرصاص نحونا فهاجمناهم ووجدت من بينهم قائدًا عرفته من ملابسه، وأجبرناهم على الاستسلام وتم تجريدهم من السلاح ومعاملتهم باحترام وفق التعليمات، وتم تسليم هذا القائد مع أول ضوء ليوم 9 أكتوبر، ونقلنى زملائى إلى المستشفى، وبعد إفاقتى عرفت أنه العقيد عساف ياجورى قائد اللواء 190 مدرع.■